مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN:2800 – 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820

المجلد: 01، العدد: 02	ذي الحجة 1443هـ/جويلية 2022م	الصفحات: 207-234

الطرق الصوفية وشيوخها كمرجعية دينية في إقليم توات خلال القرنين 11هـ و12هـ

Sufi orders and their sheikhs as a religious reference in the province of Touat during the 11th and 12th centuries AH

عبد الله حرمه *
جامعة أدرار (الجزائر)
abdellahharma@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال
2022/05/06
تاريخ القبول
2022/06/30

الكلمات المفتاحية:
توات؛ الطرق الصوفية؛ الشيخ؛ السلوك؛ الزاوية.

الملخص:

كان للطرق الصوفية المتعددة دور مهم في نشر الدين الإسلامي في إقليم توات ورسخت معالمه مختلف الزوايا والكتاتيب القرآنية وحلقات الذكر لعامة الناس ومحبيها ومريديها في أوقات خاصة يومية أو أسبوعية انطلاقا من النص القرآني والحديث النبوي، وهو ما أهلها أن تكون مرجعية حافظت على بقائها ثم تصدت للكثير من البدع والخرافات المنتشرة بين الساكنة، وعليه ما هي الطرق الصوفية المنتشرة بهذا الإقليم؟ ومن هم الشيوخ الذي عملوا على ترسيخ المرجعية الدينية به؟

ومن أهداف الدراسة الوقوف على السياق التاريخي للطرق الصوفية بهذا الإقليم من خلال شيوخها ومريديها الذين عملوا على الحفاظ على المرجعية الدينية، والرقي بمختلف الممارسات المتنوعة الساعية لترسيخ الروح الإسلامية للمجتمع.

ومما توصلت إليه من نتائج أن إقليم توات يضم معظم الطرق الصوفية في الجزائر وفي توات خاصة، وهي تختلف من حيث الطريقة لكنها تتفق في المنهج الذي حددته وهو التصوف، وهذا ما أدى إلى ظهور التنافس لكسب المريدين، أما سبب ازدهار إقليم توات فكريا هو بعده عن الصراعات السياسية الواقعة في بلاد المغرب الإسلامي مما جعله قبلة للتفرغ للعلم والعبادة وإيواء مختلف المجتمعات الأجناس البشرية.

Abstract:

Article info

* المؤلف المرسل

The multiple Sufi orders had an important role in spreading the Islamic religion in the province of Touat and its features were established in various corners, Quranic books and circles of remembrance for the general public and its lovers and followers at special times, daily or weekly, based on the Quranic text and the Prophet's hadith, which is what qualified it to be a reference that maintained its existence and then confronted many Of the heresies and superstitions prevalent among the population, and accordingly, what are the Sufi orders prevalent in this region? Who are the sheikhs who worked to establish the religious authority in it? One of the objectives of the study is to identify the historical context of the Sufi orders in this region through its sheikhs and followers who worked to preserve the religious authority and promote the various practices that seek to consolidate the Islamic spirit of the community.

Among the results it reached is that the province of Tawat includes most of the Sufi orders in Algeria and in Tawat in particular. The political conflicts taking place in the Islamic Maghreb, which made it a destination to devote themselves to education and worship, and to sheltering different societies and human races.

Received: 2022/05/06
Accepted: 2022/06/30

Key words: twat; Sufi orders; Sheikh; the behavior; the corner.

مقدمة:

عرف المجتمع التواتي ظاهرة التصوف منذ العهد الأول من دخول الإسلام إليه وأصبحت الحياة الروحية فيه تقوم على نشاط الطرق الصوفية التي قادها مشايخ أجلّاء حملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام وتعاليم مناهجهم الصوفية بأقاليم توات، حيث وجدوا أرضا خصبة لتنمو وتتفرع في ربوعها، فرجال التصوف والصوفية بتوات وغيرها لهم فضل لا يستهان به، فقد ساعد الموقع الممتاز للمنطقة الانتشار التدريجي للطرق الصوفية والزوايا عبر فترة من الزمن أصبحت مراكز إشعاع ديني وثقافي ليتجمّع فيها الكثير من الأتباع، يرجع لهم الفضل الكبير في نشر الإسلام حتى ربوع منطقة السودان، فتعلم السكان مبادئ الدين واللغة العربية، وبنو المساجد التي كان لها في هذه الفترة دور هام كمراكز علمية ومنتديات اجتماعية[1]. ومن أهداف الدراسة الوقوف على السياق التاريخي للطرق الصوفية بهذا الإقليم من خلال شيوخها ومريديها الذين عملوا على الحفاظ عليها كمرجعية دينية، والرقي بمختلف الممارسات المتنوعة الساعية لصفاء الروح الإسلامية للمجتمع، وقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي، وعليه ما هي الطرق الصوفية في إقليم توات؟ وكيف أصبح شيوخها مرجعية دينية واجتماعية وسياسية؟

1- عوامل ازدهار التصوف بإقليم توات:

هناك مجموعة من العوامل المساهمة في انتشار التصوف نذكر منها عبى سبيل المثال:

1.1. قدوم رجال التصوف إلى المنطقة: قدم إلى إقليم توات عدد كبير من رجال التصوف عبر أزمنة مختلفة منهم:

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/ 1504م)[2] الذي حل بتوات سنة 882هـ/1478م، ويعد أول من أدخل الطريقة القادرية إلى الصحراء، ومن توات انطلق في نشرها ببلاد السودان الغربي.

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي القادري[3] الذي قدم من واد نون بالصحراء الغربية سنة 999هـ/1590م، وهو من أسس الزاوية الكنتية الرقادية القادرية.

ومنهم الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التجانية، والذي قدم سنة 1196هـ /1782م، وكان نزوله بدلدول[4]، ووقع له سجال ونقاش مع علماء توات.

1.2. البيئة المناسبة: مثلت البيئة في توات بمميزاتها الطبيعية بيئة مناسبة للزهد والتصوف وإقامة الزوايا للعلم والإطعام، يقول مولاي أحمد الطاهري الإدريسي في أصل كلمة توات أنها سميّت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة، ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين[5].

1.3. طبيعة المجتمع التواتي: والذي يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة، فطبيعة نفوسهم تميل في غالبها نحو العافية والسكينة ومحبة العلماء، قال صاحب درة الأقلام: "ولقلة ضعف أهلها وهضم قوة النفوس بها، كثر فيها الصالحون والزهاد وأرباب القلوب"[6]، فغلبت عليهم السلمية ومحبة الناس.

1.4. **الحج**: كانت توات إحدى المحطات الرئيسية لحجاج المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، فكان الحج فرصة سنوية مناسبة لكثير من العلماء والمشايخ لزيارة المنطقة والالتقاء بأهلها، كما كان فرصة لسكان المنطقة لزيارة البقاع المقدسة والتقاء المريد بشيخه، وكان القادريون منهم يحرصون بعد أداء فريضة الحج على زيارة بغداد حيث قبر الشيخ والتزود بكل ما هو جديد، فقد زار الشيخ محمد بن إسماعيل المنساوي الجراري بغداد وأقام بها مدة وأخذ عهد الطريقة"[7].

1.5. **ازدهار النشاط التجاري**: أدى ازدهار النشاط التجاري بمنطقة توات إلى كثرة الأوقاف والعطايا، كما برز نوع من التجار أصحاب الزوايا، الذين كانوا ينشئون الزوايا وينفقون عليها بسخاء، مثل الشيخ علي بن حنيني (ت 1115هـ/1703م) صاحب الزاوية المشهورة بزاجلو، كانت له تسعمئة جمل تتاجر في بلاد السودان الغربي، وكل ريعها ينفق في الزاوية، والشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني (ت 1168هـ/1755م)، الذي كان يشتغل بالتجارة بين توات والسودان الغربي، وبعد عودته لتوات استقر به المقام في منطقة أولف الشرفاء، حيث اشترى بساتين ومياه وبنى زاويته هناك[8].

2- **الطرق الصوفية الرئيسية وفروعها بالمجتمع الديني التواتي**: انتشرت في إقليم توات عدة طرق صوفية وهي كما يلي:

1.2 **الطريقة القادرية** :تنتسب الطريقة إلى الشيخ محمد محي الدين عبد القادر، والذي يهمنا الآن هو كيفية دخولها أرض توات، فيعود الفضل في نشر هذه الطريقة بالمنطقة خلال القرن 9هـ /15م[9] للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بقصر بوعلي، كانت مركزا لنشر الإسلام وتدريس تعاليم الطريقة القادرية، وسرعان ما انتشرت الطريقة القادرية على يد شيوخ آل كنتة في العديد من

نواحي إقليم توات وساهموا مساهمة فعالة في نشر الطريقة في غرب إفريقيا، حيث خرج منهم عدد كبير من الفقهاء والشيوخ الذين أسسوا للطريقة القادرية بالمنطقة منهم الشيخ المختار الكنتي (1142-1226هـ)[10] (1730-1811م) الذي عرف بعلمه وتآليفه العديدة في علوم الشريعة منها: الكوكب الوقّاد الذي يتناول فيه الطريقة ومؤسسها، كما كانت للشيخ العديد من التصانيف في الأذكار وضّح من خلالها مناهج التربية الصوفية السليمة القائمة على عنصر المحبة ويقسمها إلى قسمين:

2.1.2 **المحبة المفروضة**: تتمثل في امتثال الأوامر وعدم ارتكاب المعاصي وأي تقصير في الواجبات يعني الوقوع في المحرمات والتقصير في العبادات، وعلى المبتدئ – المريد الذي لايزال جديدا- أن يوازن ما بين الناحيتين حتى يستطيع إدراك المحبة المفروضة[11].

3.1.2 **المحبة المندوبة**: يصِلُها كل من حقق القسم الأول (المحبة المفروضة) وأعطاها جميع حقوقها عندها يدخل المريد في المرحلة الثانية من المحبة المرتكزة على القيام بالواجبات ثم النوافل والابتعاد عن المحرمات مع عدم الوقوع في الشبهات[12].

ويشير الأستاذ مبروك مقدم في كتابه "الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي"، على أن الطريقة القادرية دخلت إفريقيا بواسطة جماعة من المهاجرين العرب الذين استقروا مدة في توات، وبعد ذلك انتقلوا إلى إفريقيا الغربية[13].

ويؤكد القول بن الوليد الوليد في مخطوطه: "نبذة مختصرة من تاريخ وعلماء توات" على أن الطريقة أدخلت على يد مجموعة من المهاجرين من توات، فاتخذوا من ولاتة أول مركز لطريقتهم ثم انتقلوا إلى تمبكتو. «وكان بعض الداخلين للإسلام عن طريق شيوخ هذه الطريقة ينحدرون من مدارس القيروان أو طرابلس أو فاس أو القاهرة»[14]. ومن

أضرحة مشايخ الطريقة بإقليم توات: ضريح الشيخ المختار بن محمد بن عمر بلوافي بقصر الجديد، ضريح الشيخ أحمد بن محمد الرقاد، ضريح الشيخ أمحمد بونعامة بأقبلي.

أما فروع الطريقة بمنطقة توات، فقد تفرعت إلى شعبة واحدة وهي: البكَّائيَّة الكُنتية التي أسسها الشيخ أعمر بن الشيخ البكَّاي في القرن 10هـ-16م، أخذ الأوراد عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعن أبيه، وأصبح بعدها ناشر الطريقة الأول في توات وغرب إفريقيا، وقد بلغت أوج انتشارها مع ظهور الشيخ المختار الكنتي[15]، أما عن انتشارها في المنطقة فقد اقتصر انتشارها في منطقة تمنطيط وزاوية كنتة وبعض القصور المجاورة لها وأصبحت مشهورة الآن بزيارة أو تظاهرة الجيلاني، تقام في كل عام في شتى قصور المنطقة. ويشير حسين مؤنس في كتابه "الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى" أن الشيخ الكنتي أنشأ طريقة متفرعة عن القادرية، ومن الكنتية تفرعت البكائية وقاعدتها توات —من كبار مراكز العمران فيما بين المغرب الأقصى وبلاد السودان- انتشرت في كل أرجاء الصحراء الغربية، فكثرت زواياها حتى لا نجد قرية إلا وبها زاوية كنتية أو بكائية قادرية*.

1.3. **الطريقة الشاذلية**: يرجع تأسيسها إلى ابن القاسم الجنيدي الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي، الفقيه الشهير الذي ذاع صيته خلال القرن 12هـ في كافة العواصم الإسلامية، وقد تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي الأصل ونشر أفكار شيخه ونال بواسطتها شهرة فائقة[16].

والشاذلية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي التونسي (ت1258هـ)[17]، وفي الحقيقة يعود مصدرها إلى العلماء الثلاثة الذين سبق ذكرهم، الذي استند إلى أفكارهم لتكوين الطريقة المعروفة بالشاذلية والتي نسبت إليه وأصبحت تسمى باسمه، انتشرت هذه الطريقة شمال إفريقيا، ومنها إلى غرب إفريقيا، ثم إلى مصر فالمشرق العربي.

كما أن الذِّكر في هذه الطريقة يقوم على أساس الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله، وهو ما وجدته في "مخطوط تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان " حيث أورد المؤلف: حزب البحر للإمام الشاذلي، الحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي – رحمة الله عليه– وكلها أذكار وصلاة على الحبيب ﷺ.

ومن فروع الطريقة الشاذلية في منطقة توات :الموساوية، الطيبية، الزيانية، الشيخية، الصادقية وهي بالتفصيل كما يلي:

1.3.3. **الموساويّة (الكرزازيّة)**: تنتسب إلى مؤسسها أحمد بن موسى[18] (890هـ –1485م) وفاته (يوم الثلاثاء 18ربيع الأول 1013هـ الموافق لـ14أوت 1604م)، قال الإمام شيخنا محمد مصطفى الكنتي في محاضرة عن "مؤلفات الشيخ" ولد الشيخ –رحمة الله عليه– بفاس، حفظ القرآن هناك، ثم وجّهه حينها أبوه للعلوم الأخرى.

لما تمكن الشيخ وتضلّع في علوم الشريعة وقواعد اللغة العربية وطابت سريرته واطمأنت نفسه مال إلى الانضمام في الطرق الصوفية الصافية[19]، فانتقل من فاس إلى سلجماسة فنزل عند الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي والشيخ أحمد بن يوسف المليانى.

دَخلتْ توات على يد بعض الأعيان منهم الشيخ بن عومر ببودة (ت 1074هـ) ومنه انتشرت بتوات مثل: ميمون، بوزان، غير أنها اقتصرت في بعض القصور[20].

أما عن طريقة تلقين الذكر وكيفيته، فهي أن تكون السبحة في يد الشيخ حين التلقين، ويكون المريد حينها مستقبلاً القبلة في حضرة شيخه، يتوبون إلى الله جميعا توبة بصوت واحد، ثم يَأخذ على المريد العهود بعدم الرجوع لارتكاب المعصية سرا أو جهرا،

والورد الموساوي يردده المريد وراء الشيخ، ولا يقومان حتى يتمكن المريد من الذكر دون تصحيف.

2.3.3. **الطّريقة الطّيبية**: تنتسب إلى الشيخ مولاي الطيب بن محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوزاني[21] (ت 1089هـ)، دخلت الطريقة توات على يد الشيخ محمد بن عمر المهداوي بتمنطيط، ثم انتشرت بالمنطقة خاصة بودة وتمنطيط، أخذ التمنطيطي الطريقة عن مولاي التهامي الوزاني ومن أخيه مولاي الطيب وأبناء مولاي عبد الله.

كانت الفقرة في توات تشدّ الرحال كل عام صوب قصور توات قصرًا قصرًا، ويسمى ذلك "اليازولي" أو اليازوري، وتقدم أوراد مولاي الطيب للمريدين، وهذه العادة ما زالت مستمرة إلى اليوم.

أوراد الطريقة الطّيبية أخذها المؤلف عن الشيخ والولي الصالح الشيخ بن عمرو رحمة الله عليه –ضريحه موجود ببلدية دلدول- يبدأ بقراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، وتهدي ثوابها لشيخ الطريقة مولاي عبد الله الشريف وتقول: اللّهم صلّ وسلم على سيدنا محمد عقب الأوراد، اللّهم صلّ وسلم على سيدنا محمد ﷺ عدد الأعداد، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ يوم الوعد والميعاد، وتقرأ الأوراد صباحا ومساء قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فإن لم يتيسر له فليقرأها بعد طلوعها أو بعد غروبها وهي خمسة أوراد لكل ورد مفتاح –آيات من القرآن الكريم –**الورد الأول**: مفاتحه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[22] والاستغفار 100مرة صباحا ومساء[23]. اشتهرت الطريقة بالممارسة الصوفية المسماة بالحضرة (الطارة).

3.3.3. **الطّريقة الزّيّانيّة:** تأسست الطريقة الزيانية من قبل محمد بن بوزيان(ت1145هـ) بالقنادسة الذي تعلم في فاس وتافيلالت، ثم اتجه للمشرق العربي، اعتمد في طريقته على تعاليم الشاذلية[24]، بعد عودته من المشرق 1098هـ- 1686م. ثم استقر بالقنادسة بولاية بشار حاليا وبنى زاويته، فكانت مركزاً علمياً هاماً، دخلت الزيانية توات عن طريق عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم: الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني (ت 1152هـ) قرأ مع الشيخ بفاس في المدرسة المصباحيّة وتقدّم عليه وأتى بها لتوات، وكذلك الولي الصالح مولاي عبد الله الرقاني (ت 1107هـ) برقان[25]، لكن انتشار هذه الطريقة بتوات كان محدوداً جداً، فهي توجد بقصر رقان وبين أفراد قصر تنلان.

4.3.3. **الطريقة الصّادقيّة:** مؤسسها الشيخ عبد الصّادق القاطن بتفلالت. دخلت الطريقة إلى توات في أوائل القرن 11هـ على يد شيوخ توات منهم: الشيخ علي بن حنيني الزجلاوي (ت 1118هـ) بزاجلو[26]، والشيخ بوسبع حجات البوداوي، وتنتشر هذه الطريقة في قصر بودة وقصر زاجلو بتوات الوسطى (زاوية كنتة حاليا) وهي منعدمة في قورارة وتيديكلت[27].

5.3.3. **الطريقة الشيخية:** ترجع الطريقة الشيخية إلى عبد القادر بن محمد بن سليمان(940هـ-1533م) بضواحي الشّلالة الظّهرانية بفقيق، درس على يد والده الشيخ محمد بن سليمان وعلى يد عمّه الشيخ أحمد المجدوب، حفظ القرآن واتجه إلى تينجورارين ثم فقيق التي درس بها على يد محمد بن عبد الجبار، والتقى مع محمد بن عبد الرحمن بن أبي السكوتي، ثم توجه إلى فاس ودرس على يد الشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ أبي عبد

الله محمد بن عبد الرحمان السهلي الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية –فَرْعا منها– بعد عودته إلى فقيق أنشأ زاوية بها وتولى فيها مهمة التربية والتعليم، اتصل في حياته بعدد من علماء عصره نذكر منهم أبي محمد دفين تبلكوزة والشيخ عثمان دفين زاوية تيميمون والشيخ أحمد بن موسى.

أسس الشيخ زاوية ببلاد فقيق سمّاها "العباد" وزاوية "السهلي"–نسبة إلى عبد الرحمن السهلي –بالإضافة إلى زوايا أخرى بالأبيض سيدي الشيخ، خلف الشيخ عدة مؤلفات منها الياقوتة (170 بيتًا، و24 بيتا تتضمن أوراد الطريقة)، ودخلت الطريقة توات على يد تلاميذ الشيخ المنتشرين بالإقليم منهم الحاج بوحفص الذي نشر الطريقة بقورارة ومحمد عبد الله الجوزي دفين أولاد سعيد، ويوضح ذلك المؤرخ بن الوليد وليد إن الطريقة متمركزة بتيميمون أما توات فقليلة بها.

1.4 **الطّريقة التّيجانيّة:** تأسست على يد أحمد بن محمد الشريف الحسني التيجاني[28] الذي ولد في (1150هـ – 1738م) بعين ماضي وقد أبدى التيجاني منذ طفولته ذكاء فائقا وتربى تربية بين عائلة محافظة جد متماسكة بعقيدتها[29]، وكان أبوه فقيها في الدين له العديد من المؤلفات منها: الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية، كان من أول أساتذته الشيخ أحمد بن حسان القدري من مدينة فاس، ثم تتلمذ على يد الشيخ مولاي الطيب الوزاني، دام مكوثه هناك 18سنة درس خلالها وتفقه في شتى العلوم الشرعية.

تشتمل الطريقة على مجموعة من الأذكار والأوراد، نستكشفها من كلام" الشيخ أحمد التيجاني الكنعاني:

"الطريقة التيجانية: مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأذكارها مستمدة من كتاب الله من حمد واستغفار، أما الصلاة على النبي فثمرتها شدة المحبة مع المحافظة على سنة الحبيب ﷺ، وأما التسبيح فثمرته ثلاث مقامات: الشكر وقوة الرجاء والمحبة فإن المحسن محبوب لا محالة، أما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل على الله والثقة به، ثمرة الذكر مجموعة في قول :"لا اله إلا الله "و يستدل على ذلك بقول صاحب المرشد المعين:

وقَولُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّد أَرسَلهُ الإِلهُ

دخلتْ توات عن طريق علي عين صالح، الذي أخذ الطريقة وسار بها إلى تيديكلت التي هي محل نشأته، ثم أنشأ الزاوية بعين صالح، ولما توفي خلفه بعض إخوانه ممن قدّموه، زاد انتشارها بعين صالح، وبنى هناك زاوية يجتمع فيها الفقراء للصلاة وقراءة الوظيفة، فدخل على يده الكثير من الطوارق، وكان ممن تأثر بها وبنشرها: الفقيه إدريس بن عمر التنلاني الذي كان مقدما بها، وهي قليلة التواجد في قصور تيديكلت وتيلولين، وتوات، وتيميمون[30].

1.5 **الطريقة السّنوسية:** تنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود (1208هـ -1787م) بمنطقة قرب مستغانم، تلقى العلم على يد شيوخ بلده[31] ثم انتقل إلى فاس وأكمل تعليمه، أسس الزاوية الأولى له بالحجاز على جبل أبي قبيس، وتنتشر الطريقة بمنطقة تيدكلت التي دخلت إليها عن طريق أولاد بَاجودة بعين صالح وهي منتشرة بالإقليم، حيث كان للحاج المهدي بَجُودة دور هام في انتشارها.

1.6 **الطريقة الرقانية:** مؤسسها الشيخ مولاي عبد الله الرقاني (ت 1148هـ/1735م)[32] الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد بن أبي زيان القندسي، استوطن رقان وأسس بها زاويته التي ذاع صيتها في ربوع توات وأفريقيا

خاصة في عهد ابنه وخليفته مولاي عبد المالك (ت 1207هـ/ 1793م)[33] الذي عرف بزهده وورعه، وقال عنه البرتلي في فتح الشكور: "القطب الرباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ... ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي السالكين ... وبالجملة فهو في الصلاح والولاية يفوق ما يذكر ... مكث اثني عشر عاماً لا ينام ليلاً ولا نهاراً، ملازماً لتلاوة القرآن"[34].

3- أمثلة عن الأدوار المختلفة:

1.1. الدور العلمي الديني:

يعد نظم العبقري من بحر الرجز يشتمل على أحكام السهو في الصلاة عدد أبياته 159 بيتاً، نظمها العالم التواتي عبد الله بن محمد بن أُبّ الزموري، أصبح معتمدا في عديد المساجد والزوايا يدرسه الشيوخ في أحكام فقه الصلاة بمنطقة الصحراء[35].

كما كان للشيخ محمد بن المختار الذي ولد في توات سنة 1179هـ(ت 1242هـ) دورا علميا وسياسيا، مؤسس الطريقة السيدية بموريتانيا، عرف بعلاقاته المسالمة مع قبائل الصحراء حين أنقذ مدينة تمبكتو من حملة الفلان سنة 1241هـ وأبعد الخطر عن الماجور ليتنق الذي أقام عنده ستة أشهر حماه من محاولة اغتياله من طرف الطوارق.

قام بجمع مخطوط الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالد والوالدة، وهو مجلد في سبعة أبواب له أهمية خاصة في محتواه العلمي الذي يعد مصدراً مهماً لمنطقتي توات وتمبكتو[36].

1.2. الدور السياسي:

اتبع الشيخ أحمد بن محمد البكاي أسلوب أبيه في حصول مدينة تمبكتو على استقلالها الداخلي عن الفلان، ثم لجأ إليه المستكشف هنري بارث لحمايته ثمانية أشهر، ووقف ضد هجومات ابن أخيه حمادي وأمراء ماسينا بهدف اغتياله بعدما طالبوهم بتسليمه لهم لأنه كان غريبا عن المجتمع العربي الإسلامي، فقام الشيخ بمراسلات رسمية بعثها للجهات المالكة سلطة القرار بماسينا لأميرهم أحمد الفلاني، وبعد ذلك ضمن الشيخ الحماية لبارث حتى أثناء سفره وخروجه من تمبكتو بتوصية رؤساء القبائل هناك[37].

ليأتي بعد وفاته أخوه الشيخ باي بن عمر بن محمد الذي تفاوض مع القائد الفرنسي لبرين مستغلا علمه القضائي للتخفيف من حدة النزاع بين قبائل تايتوق وأهنات وأفوراس أدرار، فحولوه إلى قاضيهم الرئيسي بالمنطقة ومقدما في الطريقة القادرية[38].

هذا فيض من عديد الصعوبات والمشاق التي واجهها علماء توات في منطقتهم أو عندما انتقلوا إلى أغوار الصحراء مع القبائل الإفريقية المتعصبة، ثم عملوا على نشروا الإسلام والعلم والثقافة العربية والإسلامية في البوادي والأرياف.

1.3. الأدوار الاجتماعية ذات البعد الإنساني التكافلي:

1.1.3 إطعام الفقراء وإكرام الضيوف:

ويتمثل دور الصوفية هنا بالتضامن بتوفير الإيواء لأبناء السبيل وإطعام الطعام لاسيما في أوقات المجاعات وشهر الصوم، شهر التوبة والغفران [(39)]. ويؤكد ذلك الشيخ محمد المدني المرتضى بقوله: " إنّ الطريقة الصوفية مدرسة اجتماعية، تعمل على توظيف الشهرة في تفريج كرب المسلمين والتخفيف من آلامهم وذلك بتأليف القلوب على الإسلام بالإطعام والإكرام"[40].

كما عملت على ملئ الفراغ الأيديولوجي وبالتالي وقفت أمام الاندثار الحضاري للمجتمع، فلقد كانت زواياها مبعث الدولة وتأمين للمخلوع والمهزوم والمظلوم وتحرير العبيد وفكّ الأسرى وإكرام الجائع وإجابة السائل[41].

نذكر على سبيل المثال زاوية مولاي سليمان بن علي، كان له دور الإطعام والعلم في آن واحد، والزاوية البكرية – زاوية مولاي التهامي، زاوية الشيخ الكنتي وغيرها[42]. ونلاحظ أن أغلب الزوايا في توات لم تؤسس على طريقة صوفية معينة، بل كانت مزيجاً من الطرق، وخاصة فيما يخص أولاد الطرق وأحزابها، فترى تجمعاً للطرق في زاوية واحدة.

2.1.3 تنظيم الختان الجماعي:

تتولى الزوايا الصوفية القيام بتنظيم ختان جماعي لفائدة أبناء المحتاجين وتغتنم في تلك المناسبات السعيدة والظروف المناخية المناسبة، وتحضّر لذلك وليمة يحضرها الأطفال وأولياؤهم.

من خلال ممارسة الشعائر الدينية فإن الثقافة الشعبية فيها الأسانيد الدينية والقيم الأخلاقية الممتدة من الشريعة الإسلامية وممزوجة بالعادات والتقاليد الشعبية، لا يوجد هناك انفصال بين الدّين والحياة اليومية، فلا تزال تقام الشعائر والتقاليد والممارسات الدينية في الزواج والميلاد والختان الجماعي وغيرها من الأشغال العامة التي تزيد من وحدة الجماعة القروية.

3.1.3 مساعدة الفقراء والمساكين:

تقوم بها الزوايا الصوفية اتجاه الفقراء ومساكين القرى، ولا يكون ذلك إلا بإرادة الخير للغير والذي لا يتم إيمان المؤمن إلا به كما أخبرنا بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وقد طرح هذا الطرح عالم الاجتماع النوري إبراهيم محمود في كتابه "بحث في التصوف" حين قال: "

الصوفية حياة سلوك[43] اجتماعي وموقف معرفي وممارسة إنسانية، القائمة على أساس التكافل الاجتماعي في حاضرة توات وذلك بمساعدة الفقراء والمعوذتين حيث تفتح أبوابها للفقراء مثل: زاوية أولاد الحاج مامون وزاوية سيدي البكري[44]، بوفادي ونومناس تقوم الزاوية البكرية بمساعدة فقراء ومساكين القصور السابقة الذكر، ويلعب شيخ الزاوية هذا الدور المهم بنفسه.

4.1.3 تنظيم الأعراس الجماعية:

لقد لعبت الصوفية دور الوساطة بين الأزواج وذلك بعقد قرانهما وتسهيل أمور العرس، وحتى مساعدة الفقراء في إكمال نصف الدّين، وعند الحديث عن الزواج في إقليم توات، تبدأ مراسيمه في اليوم المقرر فيه الدخول من صلاة العصر حتى بعد صلاة المغرب فتقام وجبة عشاء عظيمة على شرف العريس يحضرها القوم من كل حدب وصوب[45]، فبركتهم في توات من كل شيء، واستحباب وليمة العرس عند أهل توات استناداً إلى حديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، أنه قال لعبد الرحمن رضي الله عنه: " أولم ولو بشاة " وقال كذلك:" الوليمة في أول يوم حق والثاني معروف، وبعد ذلك دناءة "[46]، وهذا ما يؤكد نشأة العلاقات الأسرية في المجتمعات الإسلامية، فكلها مبنية على أسس الدين لا تخرج عنه.

بعد إنهاء الوليمة بعقد القران، وبختم بالفاتحة التي يكون الكلام فيها لآل البيت الشرفاء لأن أهل الحاضرة يعشقونهم، فلا كلمة فوق كلمتهم، ويأتي بعدها العريس يلبس من طرف السادة الصوفية وتقرأ بردة البوصيري ويباركه الأهل. وهذا الدور تشترك فيها الزوايا الصوفية كلّها في الإقليم التواتي، ولقد سهلت الطرق في مصاهرة أهل توات بالأفارقة منذ دخولهم الإسلام، وهو ما أدّى إلى تقارب النّظم الاجتماعية، نظراً لوحدة العقيدة، وكان أثره واضحاً على الحركة التجارية بفضل دخول قيم جديدة إلى عالم الاقتصاد[47].

1.4. الأدوار الاجتماعية ذات البعد الديني:

1.1.4 إصلاح ذات البين: هو الإصلاح بين الناس وخاصة القبائل والقصور المتنازع، والتي كان ينتهي بها الأمر إلى القتال وإفساد الممتلكات وقطع المياه عن الخصم، فهنا نشير إلى دور الطريقة الشيخية[48]، ودور مؤسسها عبد القادر بن محمد بن سلمان الذي سعى في الإصلاح، بانتقاله للجهات والقصور المختلفة لردّ ما غصب من أموال ومنقولات، وكسر الحواجز القبلية وتليينها[49]، والحضّ على صيانة أموال اليتامى، ونصح المتحدي ورد الديون والرهون التي لم يتمكن مستحقيها من استيفائها لوقوعها في أيدي الانتهازيين.

ولقد كان شعار الطرق الصوفية هو إصلاح ذات البين[50]، وجمع القبائل المتناثرة على كلمة سواء ونشر المواساة في المآسي والأتراح والتآخي بأخوة الإسلام. ومن الأولياء نجد الولي الصالح الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي الذي كان على يده خلق كثير وتوحدت القبائل المتناحرة[51] واستتب الأمن بتوات إلى زمن طويل من بعده.

ويوضح كذلك هذا الدور صلاح مؤيد العقبي: لقد اشتهرت الزوايا بخدماتها الاجتماعية إضافة إلى رسالتها الثقافية كإطعام الطعام للفقراء والمساكين وعابري السبيل ونصرة المظلوم والفصل في النزاعات بين القبائل والأعراش مثل: زاوية سيدي أحمد بن موسى وزاوية الشيخ سيدي أحمد الرقاني (1022هـ)، وزاوية الشيخ المغيلي[52].

قال الأستاذ: محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني" إن رسالة الزوايا كما يتضح لكل دارس نزيه رسالة شاملة شمولية هذا الدّين ... فلم يقتصر دورها على التربية والتعليم بل كانت وظائفها أشمل وأعمالها أعم وأسع فهي معقل تربية وجهاد ومعهد علم وعمل ... ومجلس إصلاح وقضاء ومكان مشورة، وملتقى تعاون وتضامن وتكافل ..."[53].

فمن هذا نستشف أعمال ودور الصوفية في الصلح والتحكيم خاصة في الأيام المضطربة، فكان الناس يلجؤون للمتصوفة ليحكموا بينهم في النزاعات، ومحل الاحتكام في المنطقة هو للأشراف * وحدهم بإمكانهم التوفيق بين السكان الذين يتنازعون سواء من حيث الأرض أو غيرها من المشاكل الدنيوية.

لقد تتبع السادة الصوفية التواتية في هذا الأمر تقوى الله وحسن الخلق، وتطبيق كل حكم شرعي يساهم في غذاء التقوى، امتثالاً للحديث الذي رواه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: ﴿لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ... كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه﴾.[54]

قامت الزاوية البكرية دورها في عمليات الصلح ووقوع النزاعات فقد كان يتم الانتقال من الزاوية في فك الخصومات، وحسب الروايات التاريخية فإن ظاهرة التقاء الألوية** في الحفرة الموجودة بزاوية الحاج بلقاسم بتيميمون في اليوم السابع من المولد النبوي الشريف دليل على ذلك[55]، مما يؤكّد سعي السادة الصوفية في مصالح النّاس.

2.1.4 تنمية روح الاتحاد والمحبة وبث معاني التكافل والتعاون:

تمسك السادة الصوفية الشديد بمبدأ " يد الله مع الجماعة " وتلقينه للمريدين، والالتزام التام بالاجتماع في الله مع الشيخ التربية والمريدين أو المرادين في الطريقة على الذكر والمذاكرة والحضرة التي يتحقق بها العلم النافع للقلب الخاشع المقبل على الله وهو ما يذكرنا به الشيوخ والعلماء في كل جمعة وفي كلّ تجمع إسلامي في معنى حديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: ﴿إن يد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ في النّار﴾، وهو ما يترجم عن الروح الجماعية والأبعاد الاجتماعية للتربية الصوفية الإسلامية[56]، وتتمثل روح

الجماعة خاصة في الإقليم التواتي الإعانة في بناء المساجد والكتاتيب القرآنية[57]، وتعبيد الطرقات، وتنظيف القصور والقيام بالحملات التطوعية عن طريق " التويزة" التي يتعاون فيها جميع النّاس في خدمة الفقارات وإصلاح السواقي[58] وتجديد مصدّات الرياح والزّوابع الرملية (أفراق).

وكما ذكرنا ما فتئ الشيوخ يكررونها في كل التجمعات العلمية والاجتماعية وتعمل على محو الفوارق الاجتماعية بين الناس ولا يتم ذلك إلا بالمحبة والمودة بين الفقراء والأغنياء[59] والشعور بأن الذّئب إنّما يأكل من الشاة القاصية.

لقد كان التواتيون متشبثين بسيرة المصطفى–صلى الله عليه وسلم– فكان العمل لا يتم إلا بالصلاة على الحبيب–صلى الله عليه وسلم–، فكانت لا تحضر حضرة ولا يرتبط نفاد، وما سالت قطرة أو تساوى قسرية[60] إلا بالصلاة على الحبيب –صلى الله عليه وسلم– وهذا تذكار(تأبير) النخيل وأيام الحصاد، وكان كلّ هذا نتيجة التربية الذّاتية، ذات الأثر السلوكي وذلك بتزكية النفس وأخذها نحو الفضيلة وما يرضى الله تعالى، وإبعادها عن كلّ ما يشينها أو يسيء إليها، أو يجزعها، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾ سورة الشمس، الآيتان 9 و10، والجمع بين الأمرين بين سادة الصوفية، يقول الله تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى(15) ﴾ سورة الأعلى، الآيتان 14 و15، وهو ما يؤكّد دور الصوفية في المنطقة هو ديمومة الطريقة من صدر الشريعة ونبع الحقيقة محمد –صلى الله عليه وسلم– وبواسطة الشيوخ عارف عن عارف، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلقد كانت الزاوية الرقانية (أسسها مولاي عبد الله الرقاني 1148هـ) برقان، والزاوية البكرية، والزاوية الكنتية وغيرها من الزوايا الصوفية، كان لها دور تنمية روح المحبة، وبثّ روح التعاون ودورها الاجتماعي في تحكيم المجتمع، في زمام الأمور كلّها بيدهم.

خاتمة:

يتبين مما سبق دراسته وتفصيله أن إقليم توات شهد استقرار الإنسان منذ أقدم العصور، وذلك لوجود الظروف الملائمة لإنشاء الواحات المترامية الأطراف بقصورها واستطاع التكيف مع المحيط ومن ثم استمر في تعمير المكان وبعد دخول الإسلام إلى المنطقة انتشرت الطرق الصوفية المتنوعة وأصبح شيوخها مرجعية دينية، كما ازدهرت عمارة المنشآت الدينية والتعليمية المتمثلة في المساجد والزوايا والمدارس القرآنية.

وتلخيصا لما توصلت إليه من نتائج عن الطرق الصوفية وشيوخها كمرجعية دينية في منطقة توات ما يلي:

- إن إقليم توات أصيل في التاريخ من خلال النصوص والمخطوطات والمعالم الأثرية التي لازالت شاهدة على ذلك والتي نلمسها من خلال الرحالة والمؤرخين العظماء أمثال ابن خلدون وابن بطوطة وغيرهما.
- شهد إقليم توات خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين قفزة نوعية في شتى المجالات ساهمت في بنائه الحضاري الذي انعكس على سكانه رغم صعوبة العيش في البيئة الصحراوية.
- الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي يحظى بها إقليم توات فهو همزة وصل بين العديد من المجتمعات في الجزائر ومفترق الطرق التي تربط الشمال بالجنوب ودول إفريقيا .
- إن إقليم توات بحكم موقعه الجغرافي يشكل نقطة عبور لجملة من الحركات التجارية التي جلبت معها نماذج لمجموعة من العلماء والشيوخ ساعدتهم الظروف الملائمة على التدوين والنسخ، ولّدت لنا ثراء معلوماتياً منتشراً عبر خزائن تقليدية وممتلكات فردية وأسرية.

- انتشار التصوف في عدة فضاءات مجتمعية: منها الفضاء المغاربي والجزائري والتّوَّاتي على وجه الخصوص، وقد تبنى المجتمع الجزائري التصوف ليشمل فِئاته الاجتماعية، وتجسد ذلك في تأسيس الزوايا والرابطات كإطار تنظيمي، ومن ثَمّ ساهم هذا الأخير بدوره في الحياة الاجتماعية من أجل تثبيت المرجعية الدينية للمجتمع، والحفاظ على تماسكه من الانحلال والتفكك، بالإضافة إلى ذلك ساهم هذا التنظيم على إرساء ثقافة المجتمع.
- إن معظم الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وفي توات خاصة تختلف من حيث الطريقة لكنها تتفق في المنهج الذي حددته وهو التصوف، وهذا ما أدى إلى ظهور شيء من التنافس لكسب المريدين، فقد ذهبت التيجانية إلى اعتبار من انتقل إلى طريقة أخرى مرتدا، وقامت بعض الطرق الصوفية بفرض شيء من المال على المريد وأعطته صبغة إلزامية لأنها تنطلق من الطاعة للشيخ، وهي الركن الرئيسي في الطريقة من أجل الوصول فمنهم من قال: وكن بحِجْر الشَّيخ مثل الطفل في حِجْر أمّه تَفُز بالوصل، لأن خير المريد في اتباع الشيخ لا في الابتداع.
- اهتمام السادة الصوفية في المجتمع التواتي بطلبة العلم، من توفير المسكن والمأكل لهم، والقيام بواجب التكافل الاجتماعي، ومساعدة عامة الناس.
- تربية المريدين وترشيد أفكارهم، وينتج عن ذلك عدم الانحراف والغلوِّ والتطرف، وهذا مالم تشهده الطرق الصوفية في إقليم توات لتواصل الطرق من موت المؤسس على النحو الذي بدأت به، فلا يزال المريدون في توات متشبثين بشيوخهم، مثل القادرية التي تقيم كل عام زيارة سنوية في شتى قصور المنطقة عبر فترات مختلفة ترحماً على روح الشيخ عبد القادر الجيلاني.
- اهتمام المجتمع بالطرق الصوفية وشيوخها واستشارتهم في جميع مسائلهم الدينية بكل جوانب الحياة، فقد ساهمت في مدِّ مدن الجوار بالثقافة والحضارة

الإسلامية، فلم يقتصر الأمر على الفقيه والشيخ، وإنما بفضل التنقلات الكثيرة لبعض الأفراد والجماعات والقبائل رجعت بالخير العميم على المنطقة.

- سبب ازدهار إقليم توات فكريا هو بعده عن الصراعات السياسية الواقعة في بلاد المغرب الإسلامي مما جعله قبلة للتفرغ للعلم والعبادة وإيواء مختلف الأجناس البشرية، يعود الفضل فيها لعلماء دخلوها بُغية التغير وترسيخ أصول المرجعية الدينية أشهرهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعبد الله العصنوني أبو القاسم التواتي.
- إن المتصوفة في توات لم يكونوا بعيدين عن المجتمع في الإقليم فمنهم من تدخل في الحياة السياسية والقضاء متمكنين في شتى العلوم كالشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني.
- إن الطرق الصوفية في إقليم توات تميزت بالمرونة حيث حاولت التلاؤم مع أفكار الأفارقة وعاداتهم، فبذل شيوخها النفس والنفيس من أجل إخراج المجتمعات الإفريقية من الرِّقّ والوثنية.
- جَمعَ شيوخ الطرق بين الشريعة والحقيقة وعملوا على نشر الإسلام.
- أثّرت بعض العادات على نفسية التّواتيين وخاصة التي ليس فيها نص ديني يحث عليها، وإنما أعراف بقت متجذرة فتفاقم داؤها ودواؤها بإخراجها من القلوب.
- دور أقطاب التصوف الذي لا يُنكر، وما خلفوه من تراث أصبح اليوم سراجاً يُستضاء به.
- دور الشيوخ والعلماء المتعدد في المجالات العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية وقد أتينا ببعض الأمثلة على ذلك.

الهوامش:

[1]- إدريس بن خويا، البعد الروحي لزاوية الشيخ مولاي سليمان بن علي –رضي الله عنه 2009م، ص8.

[2]- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص253.

[3]- ينظر: محمد بن سيد المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، مخطوط بخزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، 141/1، 144.

[4]- ينظر: مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص171.

[5]- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات، المخطوط نفسه، ص12.

[6]- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص8، 9.

[7]- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661م/1662م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 109/1.

[8]- ينظر: محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص238، 239.

[9]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، المرجع نفسه، ص178.

[10]- إدريس بن خويا، واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، 2008م، ص 244،245.

[11]- الزهراء مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا خلال القرنين الثامن عشر والعشرين، 2009م/ 2010م، ص 50.

[12]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق، ص182.

[13]- مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك أفريقيا الغربية خلال القرنين 8و9هـ، 2002م، ص242.

[14]- الوليد بن الوليد، نبذة مختصرة عن تاريخ وعلماء توات، (د ت)، ص117.

[15]- الزهراء مسعودي، المرجع السابق، ص 54.

ينظر: الموسوعة التاريخية للشباب عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والقافية العربية في غرب أفريقيا السمراء، 1988م، ص 108-118.

* حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، 2000م /1420هـ، ص23.

[16]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 240،241.

[17]- خير الدين شترة، البعد الثقافي للطرق الصوفية في الجزائر، 2009م، ص 39.

[18]- الزهراء مسعودي، المرجع السابق، ص36.

[19]– مولاي التهامي غيتاوي، الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، 2004م، ص 53،43.

[20]– الوليد بن الوليد، المرجع السابق، ص 117.

[21]– ينظر: محمد الصالح حوتية، المرجع السابق، ص 187.

[22]– سورة المزمل، من الآية 18.

[23]– حمدون بن محمد الطاهري، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان 263هـ، 2004م، ص 3،4،5. ينظر: العربي بوعمامة، أصول الطريقة الطيبية وسيرة الصوفي الحسني الوهراني، 2007م، ص39،64.

[24]– الزهراء مسعودي، المرجع السابق، ص 42.

[25]– الوليد بن الوليد، المرجع السابق، ص57.

[26]– نفسه، ص 57.

[27]– الزهراء مسعودي، ص42.

[28]– خلدون عريمط، دور التصوف في الدعوة إلى الله، ص 496.

[29]– محمد بن سويسي، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط أنموذجا خلال القرن 6 هـ ، 13م/ 12هـ،19هـ 2008/2007م، ص 102.

[30]– الوليد بن الوليد، المرجع السابق، ص245.

[31]– الزهراء مسعودي، المرجع السابق، ص 49.

[32] مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001م، 21/1.

[33] البرتلي الولاتي أبو عبد الله، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص201،202.

[34] البرتلي، المصدر نفسه، ص201، 202.

[35] – ينظر: محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق، ص 262.

[36] – ينظر: محمد الصالح حوتية ، المرجع نفسه، ص 291.

[37] – ينظر: محمد الصالح حوتية ، المرجع نفسه، ص 294.

[38] – ينظر: محمد الصالح حوتية ، المرجع نفسه، ص 296.

[39] – محمد أرزازي، الأبعاد السوسيولوجية والرمزية للممارسة الصوفية في الجزائر، مجلة المواقف، معهد خاص، تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، أبريل 2008م، ص 74.

[40] – محمد المدني المرتضى، ورقة في البعد الاجتماعي للتصوف، الملتقى الإسلامي العالمي، المرجع السابق، ص 387.

[41] – نيكلو أحمد وآخرون ، الزوايا واقع وآفاق الملتقى الوطني للزوايا، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، دليل ولاية أدرار، ص 10.

[42] – إدريس بن خويا: البعد الروحي لزاوية الشيخ مولاي سليمان بن علي–رضي الله عنه– الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ مولاي سليمان بن علي ،المسجد الكبير، قصر أولاد أوشن، أدرار، 14ماي 2009م/ 19 جمادى الأول 1430هـ ، ص 9.

[43] – عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي خلال القرنين(9/ 10هـ/15–16 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بشار وقويدر، جامعة الجزائر، 2000/ 2001م، ص 126.

[44] – محمد المدني المرتضى، المرجع السابق، ص 385.

[45] – عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010 ، ص 27.

[46] – عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية(470– 561هـ)، فهرسة عبد الكريم العجم، دار البشائر، دمشق، 1996، 63/1، 64.

[47] – مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك أفريقيا الغربية خلال القرنين 8و9هـ ، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران 2002م ، ص 150.

[48] – محمد الصالح حوتية: توات والأزواد، خلال القرن 12 –13 هـ، 18–19هـ، دار الكتاب العربي ،2007م ، 1/ 205.

[49] – محمد أرزازي، المرجع السابق، ص 47.

[50] – محمد نواري بن عبد القادر، الطرق الصوفية في أرض توات، الندوة العلمية الخامسة لتجسيد مآثر الشيخ العلامة سيدي مولاي سليمان بن علي" الزوايا التواتية ودورها التربوي والتعليمي والاجتماعي"، جمعية زاوية مولاي سليمان، أدرار، 15 ماي2010م، ص 9.

[51] – بن خويا إدريس، الهجرة إلى توات في القرن السابع الهجري، الندوة الرابعة، المرجع السابق، ص 11.

[52] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البصائر،الجزائر،2002م،ص39.
وينظر: مقدم (مبروك)، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك أفريقيا الغربية خلال القرنين 8و9هـ ، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران 2002م، ص 342.

[53] – عبد الله رزوقي، واقع في إقليم توات بين مقتضيات الأصالة ومتطلبات الرسالة: مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الرابع عشر، جامعة وهران، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2010م، ص 213.

* الأشراف: أصلهم من المغرب جاؤوا من تافيلالت (1709هـ) ورد شريف أرض توات اسمه مولاي أمبارك بن مولاي مامون مع 30 فارسا فاستضافهم أهل الفضل بتوات وفي السنة الموالية ورد الشريف مولاي أحمد بن مولاي علي ومعه 40 فاراً من البربر.

[54] – مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط1، 1991م، رقم الحديث 2534، 1986/1.

** الألوية: يصطلح عليها أهل المنطقة بالعامية (الأعلام) وهو رمز كل ولي صالح.

[55] – سرير ميلود وآخرون، دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات (وحدة بحث) جامعة أدرار، ج1، 2000م، ص 22.

[56] – محمد المدني المرتضى، المرجع السابق، ص 384.

[57] – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى المنطقة التواتية لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه، الجزائر، 2005م، 322/2.

[58] – محمد ميزوري، الفقارة ماضيا وحاضراً، اجتماعات وتاريخ، د.ت، ص 31، 36.

[59] – محمد نواري بن عبد القادر، الطرق الصوفية، المرجع السابق، ص9.

[60] – عبد الرحمن الضبّ مقتطفات من تاريخ توات، د.ت.

6 قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ القرآن الكريم برواية ورش.

01- البرتلي الولاتي أبو عبد الله، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

02- حمدون بن محمد الطاهري، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان 263هـ، مخطوط، الجزء الأول تحقيق: محمد بن محمد بن أحمد الطالب بولغيتي، زاوية الدباغ، أدرار، 2004م.

03- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661م/1662م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1.

04- سرير ميلود وآخرون، دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات (وحدة بحث) جامعة أدرار، ج1، 2000م.

05- محمد بن مريم أبي عبد الله المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق ابن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1986م.

06- محمد بن سيد المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، مخطوط بخزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر.

07- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

08- محمود فرج فرج، إقليم توات خلال القرنين 18-19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2007م.

09- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

10- الوليد بن الوليد، نبذة مختصرة عن تاريخ وعلماء توات، مجموعة تقاييد مخطوطة بخزانة عبد القادر بن الوليد، أدرار، (دط)، (دت).

11- حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، ط1، 2000م/1420هـ.

12- عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، (د ط)، 2010م.

13- عبد الرحمن الضبّ مقتطفات من تاريخ توات، د.ت.

14- العربي بوعمامة، أصول الطريقة الطيبية وسيرة الصوفي سيدي الحسني الوهراني، منشورات دار الأديب، وهران، ط1،2007م.

15- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى المنطقة التواتية لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه، الجزائر، 2005م.

16- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، خلال القرن 12 /13 هـ، 19/18هـ، ج1، دار الكتاب العربي، (دط)، 2007م.

17- محمد ميزوري، الفقارة ماضيا وحاضراً، اجتماعات وتاريخ، د.ت.

18- مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك أفريقيا الغربية خلال القرنين 8و9هـ، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (دط)، 2002م.

19- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

20- مولاي التهامي غيتاوي، الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، منشورات anep، (د ط)، 2004م.

21- مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النواة في أبرز الشخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، ج2، منشورات ENEP، (د ط)، 2005م.

المقالات:

01- خير الدين شترة، البعد الثقافي للطرق الصوفية في الجزائر، مجلة الأثر، العدد الثالث، دار الهدى، عين مليلة ،مديرية الثقافة لولاية بشار، 2009م.

02- عبد الله رزوقي، واقع في إقليم توات بين مقتضيات الأصالة ومتطلبات الرسالة: مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الرابع عشر، جامعة وهران، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2010م.

03- محمد أرزازي، الأبعاد السوسيولوجية والرمزية للممارسة الصوفية في الجزائر، مجلة المواقف، معهد خاص، تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، أبريل 2008م.

المداخلات:

01- إدريس بن خويا، واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، الملتقى الدولي الحادي عشر: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج2، جامعة أدرار، المطبعة العربية، غرداية، 2008م.

02- خلدون عريمط، دور التصوف في الدعوة إلى الله، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج2، جامعة أدرار، المطبعة العربية، غرداية، 2008م.

03- إدريس بن خويا، البعد الروحي لزاوية الشيخ مولاي سليمان بن علي –رضي الله عنه– "الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ مولاي سليمان بن علي، المسجد الكبير، قصر أولاد أوشن، أدرار،14ماي 2009م/ 19 جمادى الأولى 1430هـ.

04- الزهراء مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا خلال القرنين الثامن عشر والعشرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ إشراف: د عبد الكريم

بوصفصاف، تخصص: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009م/ 2010م.

05- عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي خلال القرنين(9/ 10هـ/15- 16 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بشار وقويدر، جامعة الجزائر، 2000/ 2001م.

06- محمد بن سويسي، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط أنموذجا خلال القرن 6 هـ، 13م/ 12هـ،19م إشراف: عبد العزيز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار، الجزائر، 2008/2007م.

07- محمد نواري بن عبد القادر، الطرق الصوفية في أرض توات، الندوة العلمية الخامسة لتجسيد مآثر الشيخ العلامة سيدي مولاي سليمان بن علي" الزوايا التواتية ودورها التربوي والتعليمي والاجتماعي"، جمعية زاوية مولاي سليمان، أدرار، 15 ماي2010م.

08- المهرجان الثقافي الأول، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي زاوية الشيخ، ولاية أدرار، في 03 ماي1985م.

09- الموسوعة التاريخية للشباب عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والقافية العربية في غرب أفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، (دط)، 1988م.